عمارة الأمازيغ و الاستدامة: قصور مدينة تطاوين نموذجا

د. رشأ بن عبد الجليل قمحة

ملخص

تزخر البلاد التونسية بنماذج عديدة من العمارة المحلية (التقليدية). و نذكر على سبيل الذكر لا الحصر عمارة "المنزل" بجربة، عمارة "الحفر" تحت الأرض بمطماطة، عمارة الرحل بنفزاوة، عمارة الجريد بكل من توزر و نفطة و عمارة القصور المتمركزة بين مدنين و تطاوين. و يعتبر هذا النموذج من العمارة من احدى مكونات الثراء المعماري و الحضاري الذي يميز كل جهة عن أخرى. فهو مصمّم من رحم الطبيعة التي وجد فيها.

سنقدم من خلال هذا البحث دراسة معمارية فنية أثرية حول قصور مدينة تطاوين التي تقع في الجنوب الشرقي في البلاد التونسية. و تعد هذه الجهة حوالي ١٥٠ قصرا تنقسم إلى ثلاث أنواع من القصور: القصور القلاع (شنني و الدويرات)، القصور الجبلية (قصر أولاد سلطان) و القصور السهلية (قصر مدنين). و لكل نوع من هذه القصور وظيفته سواء دفاعية أو بالأساس اقتصادية واجتماعية. و يعود بناء هذه القصور إلى القرن الحادي عشر و قد بناها الأمازيغ البربر لمواجهة قدوم قبائل بني هلال. فكانت لهم ملاذا و مخزنا لمحاصيلهم الفلاحية.و تراوحت هذه القصور من قصور اندثرت و هدّمت إلى أخرى مرمّمة و مدرجة ضمن المسلك السياحي للمنطقة. كما ان هناك بعض القصور قد أعيد تهيئتها إلى نزل سياحية كقصر حدادة كما تقام فيها فعاليات المهرجانات الصحراوية كمهرجان ورغمّة.

ينقسم هذا البحث الى محورين أساسيين. أولا سندرس دراسة معمارية فنية هذه القصور (المكونات المعمارية و مواد البناء). ثانيا سنهتم بكيفية تثمين هذه العمائر العريقة التي اثبتت صمودها عبر القرون و تأقلمها في هذه البيئة الصحراوية مما جعل منها عمارة مستدامة بامتياز.

الكلمات المفاتيح: العمارة المحلية – قصور تطاوين– الاستدامة– التراث المعماري– الأمازيغ

Absruct

Tunisia repletes with several types of local architecture. We can enumerate some examples such as the “Manzel architecture “ in Djerba, nomad architecture in Nefzaoua, the Djerid Architecture in both Nefta and Tozeur and the *qsour* architecture situated between Mednine and tataouine. This type of architecture is considered one component of the architectural and cultural opulence which makes the difference between the regions since it is designed from the womb of nature where it is embedded. It takes into account the nature characteristics, the cultural economic and even religious facts.

We will interest tothe architectural artistic and archeological study of the *qsour* of Tataouine which are located in the eastern south of Tunisia and they are built in XI century by the Berbers to face bani Hilal tribes. They used them as shelter and storehouses for their agricultural harvests. They are about 150 *qasrs*divided into 3 types: 1- the fortress*qsour* , 2- the mountain *qsour* 3- the plane *qsour*. Each type of them has its own defensive or basically economic and social function.Some of these *qsour* were demolished and no longer exist, others are restored and included with touristic path in the region such as qaṣr Hadada and some of them are turned into festivals.

This research will deal with two basic topics. First we will deal with the architectural study of those *qsour*. Secondly we’ll try to find how to evaluate this ancient architecture which proved their resistance over the centuries and their adoption to this saharian environment which made of them an everlasting architecture.

تقع ولاية تطاوين في أقصى الجنوب التّونسي الشّرقي للبلاد التّونسية وهي منطقة بربريّة و تحتلّ مساحتها ثلث البلاد التّونسية تقريبا. ويعني اسمها في البربرية "العيون"وتتنوّع فيها التّضاريس فهناك السّهول والجبال والصّحراء الشّاسعة، فتحدّها سلسلة جبال الظاهر و جبال مطماطة من الجهة الغربيّة. و نتيجة لهذه التّضاريس تكوّنتعديدالأوديةومجارياالمياه (الشّعاب). أما الجهة الشّرقية فهي قاحلة و تعاني من نقص في المياه.تتميّز هذه المنطقة بمناخ صحراوي و مدى حراري مرتفع و تتراوح كمية الأمطار بين ١٠٦ و ٢٠٠مم. أمّا النّبات الذي يغطي هذه الرّبوع فيتمثّل أساسا في زراعة الحبوب و أشجار الزّيتون و بعض الخضر و الأشجار المثمرة كالتّين مثلا. كما أنّ النّشاط الفلاحي يقوم أيضا على تربية الماشية و بعض الصّناعات التّقليدية و السّياحة و الصّيد.

و سكّان هذه المنطقة خليط متجانس من البربر و العرب. أمّا البربر وهم السّكّان الأصليّون للمنطقة و يتمثّلون في قبائل الدويرات و شنّي و قطوفة و الغمراسنية. و أما الجنس العربي فهم قبائل عربية هلاليّة قدموا إلى هذه المنطقة عبر سهل جفارة و ذلك في القرن الحادي عشر. و هم قبائل الودارنة وقبائل العجاردة والدغاغرة والمقابلة والذهيبات. كما أنّهناك قبيلة الجليدات وهي عربيّة من الأدارسة الذين استقرّوا في تونس و القادمين من المغرب الأقصى. وقد اهتم العرب في نشاطهم الاقتصاديّبتربية الماشية و الدّواجن. أمّا البربر فقد سيطروا على النشاط الفلاحي. فالبربر هم الفلّاحون الحضّر الذين يسكنون المرتفعات الجبليّة. أما العرب وهم سكّان السّهول فهم رعاة رحّل. و قد أكّدت هذه النّظريّة القراءة الاستعماريةللجهة. فالأمازيغ التجؤوا إلى الجبال عند قدوم جحافل بني هلال و اتّخذوها حصنا و ملجأ. كما أنّهم سيطروا على الممرات و المواقع الاستراتيجية بين جبال الظّاهرو سهول جفارة. أما العرب فقد اتّخذوا السّهول لمرعاهم و تنقّلاتهم[١]. و لكن تجدر الإشارة أنّ سبب اللّجوء إلى الجبال ليس سياسيّا فحسب و إنّما كانت له دوافع اقتصاديّة فالمناطق العليا أخصب و أوفر مياها و مناخها أكثر اعتدالا. فهؤلاء البربر لم يتخلّوا على التموقع في الجبال حتى بعد تقلصّ نفوذ العرب، مما يدلّ على أن اختيار الجبل كان حكيما و صائبا.

عرفت مدينة تطاوين بتاريخها القديم عبر فترات عديدة. فقد تمّ اكتشافمحطّات ما قبل التاريخ و ذلك في وادي عين دكوك و الدويرات. و أهمّ هذه المحطّات ما قبل التاريخ هي التي تتموقع في عمق غمراسن وهي محطة "أنسفري" و "طاقة حامد" و " شعبة المعرك" وهي عبارة على كهوف تعود إلى خمسة آلاف عام رسمت فيها رسوم بدائية للحياة اليومية لسكان المنطقة[٢]. و تعاقبت العديد من الحضارات القديمة على هذه المنطقة فشهدت قدوم الفينيقيين، الرّومان، الوندال، فالبيزنطيين و أخيرا العرب.فمنطقة الجنوب الشرقي تمثّل خط اللّيمَس الذي يفصل المناطق الشّمالية التي تهيمن عليها روماو الحدود الجنوبيّة. و قد ترك هؤلاءالعديد من الآثار خاصة الرّومانية في المناطق الجبلية فنجد العديد من المنشآت المائيّة التي بقيت آثارها الى حد اليوم و منشآت ذات صبغة دفاعيّة كحصن تلالت و حصن رمادة. و يبدو أنّ القصور

[1] ZAIED, A, *Le monde des ksours du sud tunisien,* CPU, 2006, p.٤

[2] AMMAR, L, *Histoire de l'architecture en Tunisie*, CPU, 2010, 160.

الأولى في هذه المنطقة قد بنيت قريبة من هذه الآثار[٣]. و الجدير بالقول أيضا أنّ العلاقة بين المحتلّ و السّكان الأصليّين تراوحت بين خضوع و حروب. فالأمازيغ (الرجال الأحرار) كانوا رافضين لأي عنصر خارجي.

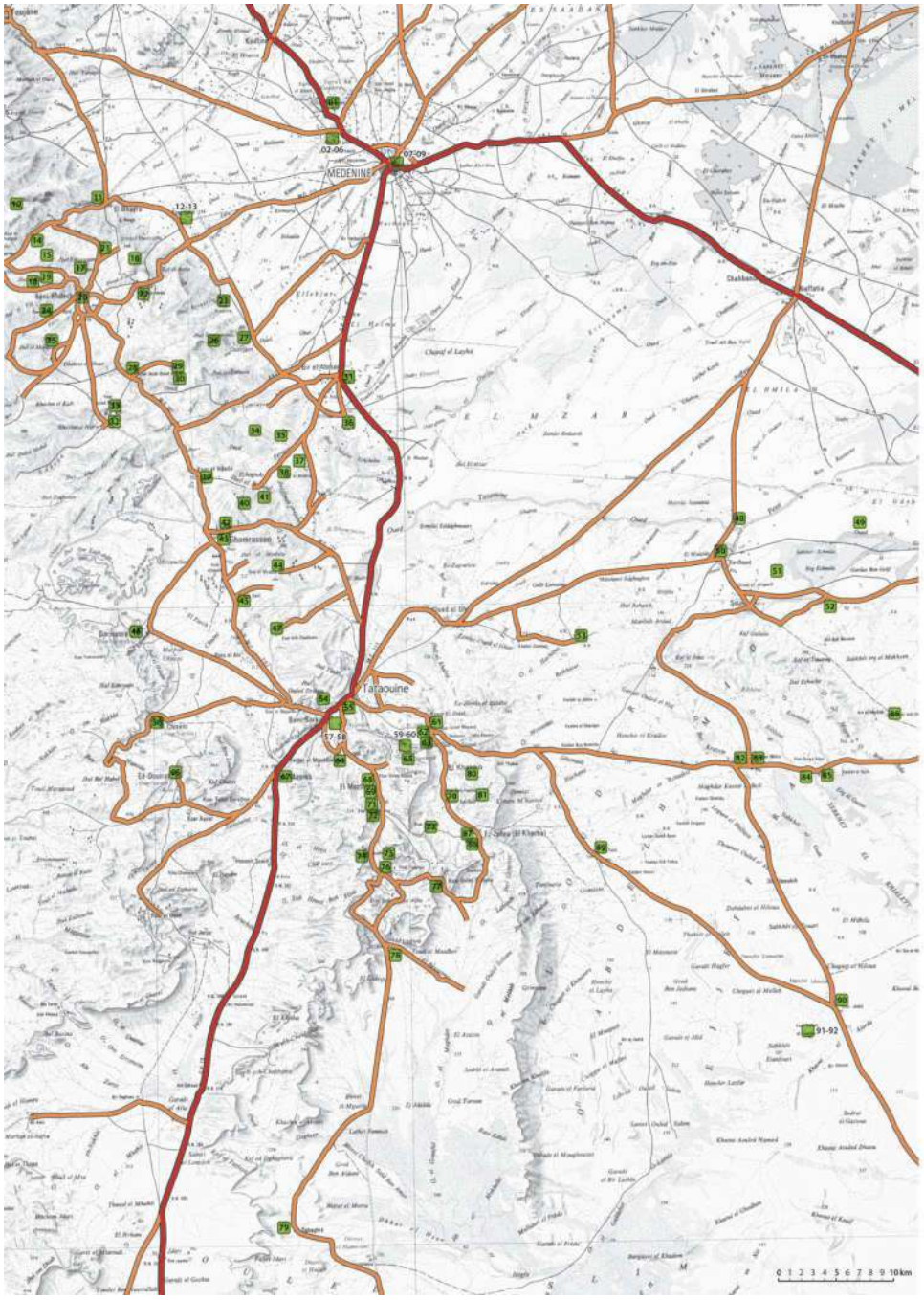

خريطة توزيع القصور

(/http://www.stadtgeo.uni-bayreuth.de/fr/publications/ksour)

مع مجيء العرب الّذي كان منذ الفتح الإسلاميّ في القرن السّابع ميلادي ثم مع مجيء الهلاليّين، بنى السكان حصونا و قلاعا احتموا بها من الغزاة. أمّا العنصر العربي فقد استقرّبعضهم في هذه المنطقة و تخلّوا نسبيّا عنالتّرحال فتكوّنت في مرحلة أولى القصور الجبليّة ثمّ القصور السهليّة في مرحلة لاحقة. و أصبحت القصور النّواة الأساسيّة الّتي تتمركز حولها الحياة الاقتصاديّة.

I. دراسة تحليليّة لقصور تطاوين

١) مفهوم القصور

يختلف عن مفهوم القصر المعتاد أي السّلطة و النّفوذ. فهو عمارة تقليديّة تستعملها الجماعة في أغراض حياتيّة مختلفة. تنتشر القصور في ولايتي تطاوين و مدنين. فهي تمتد من السّلسلة الجبليّة للضّاهر التي تبدأ من جنوب قابس في اتّجاه مدنين و تطاوين. هذه السلسلة الجبليّة و الّتي تمتدّ إلى مرتفعات نفوسة تكون حاجزا على شكل هلال بين البحر و سهل جفارة من ناحية و الصّحراء التي تمتدّ في الجنوب من ناحية أخرى.

القصر هو المركز الحيوي الأول الذي تنشأ حوله الحياة و تتطورّ. فهو مؤسّسة اقتصاديّة، دفاعيّة و اجتماعيّة. و يسمّى القصر أيضا خربة أو قلعة مع وجود بعض الاختلافات بين هذه المصطلحات. فالقصر و جمعها قصور هو مجموعة مخازن تُخبَّأ فيها المواد الفلاحية (زيت و حبوب و تين و قدّيد...). و هذه الموادّ يمكن أن تخزن لمدّة طويلة تصل إلى سبع سنوات لتفادي سنوات الجفاف و سرقة المحاصيل من القبائل المعادية وقت الترحال.أمّا القلعة أو الحصن فقد صُمّمت لغاية دفاعية. و الخربة تعني القصر الذي تهدّم و اندثر. و كل من القصر و القلعة يخضعان إلى نفس التّصميم المعماريّ. فهما عبارة على فناء مكشوف تحيط به مجموعة من الغرف توزّعت على طوابق عديدة.من النّاحية التاريخية،بناء بعض هذه القصور كان سابقا للوجود الهلالي فهي ترجع إلى العهد الروماني أو إلى الفترة الإسلامية الأولى[٤].

إلى جانب وظيفة الخزن الموارد الفلاحية تلعبالقصورأيضادوراجتماعيّا،فهيملتقىللحياةالاجتماعية لأنهافضاء يجتمع فيه أفراد القبيلة للتشاور في أمور القبيلة مثلاوللتّبادلالاقتصاديّ. وقدتطوّرت أفنية هذه القصورإلىأسواقأسبوعيّةفيالسهولفيفترةلاحقة[٥].

و تعتبر هذه القصور من الشواهد المعمارية المهمة التي تنبئ على مدى تأقلم الإنسان مع هذه البيئة الصعبة، كما أن هذه القصور أصبحت تستقطب العديد من السّيّاح من داخل أو من خارج البلاد التونسيّة و تقام فيها بعض المهرجانات الصحراوية.

---

[4]KHATALLI, H, SGHAIER, M, SANDRON, F, « Le village berbère de Chenini (Sud-est tunisien) : richesse d'un patrimoine fragilisé », *in Revue des Régions Arides n° 38(3/2015) en ligne*. http://horizon.documentation.ird.fr/exl-doc/pleins_textes/divers17-02/010069128.pdf.

[5]ZAIED,A, *le monde des ksours du sud tunisien,* CPU, 2006, p.٢٣

٢) أنواع القصور:

ينتشر العمران حول هذه القصور. و يشرف القصر على القرى التي تكوّنت حوله و خاصّة إذا كان القصر قائما في أعالي الجبال. كما أنّه يوجد قصور منعزلة على القرى التي تجاورها وهي في الغالب القصور السهليّة أو القصور الجبلية. و تتميّز هذه الأخيرة بوجود الفناء الداخلي الذي يلعب دور فضاء للّقاء و للتّبادل التّجاري و كمربضللدّواب. و يتمّ التوسّعداخل القصوربسبب وفرة الإنتاج الفلاحي أو لازدياد أفراد القبيلة. و يكون هذا التوسّع أساساداخل هذه الفضاءات بإضافة طوابق عليا الّتي يمكن أن تصل إلى خمس طوابق ، أو في الفناء. فتصبح هذه القصور ذات طرقات جرّاء هذه التوسّعات المتعدّدة و تفقد السّاحة مساحتها الأولى.

و تنوعت أنواع القصور حسب الوظيفة الّتي تشغلها و تموقعها في الجبال. و تعدّ المنطقة ثلاث أنواع من القصور :

أ. **القصور القلاع:** و قد شيدت هذه القصور الأولى في أعلى الجبال وهي متناغمة مع محيطها الخارجي فلها نفس لون الجبل الّتي نقرت داخله. و يتكوّنالجبلمنطبقاتمتراكبةمنالصخريختلفلوناوصلابةوطبقاتمنالطينوهياّلتيتحفر ،وهذاماسهّلعمليةحفرهأفقيا.و تقع الكهوف أو الغيران وهي بيوت مستخدمي القصر في مستوى سفليّ من الجبال. وتفتحهذهالغيران عادةعلىالواجهةالشرقيةوالمقابلةللشّمس والجنوبيّةالشّرقيةمنالجبل.وتحتويهذه القرى الجبليّة علىمبانيأخربتتمثلفيالمساجدوالأضرحةوالزّواياومعاصرالزّيتوهذهغالباماتكونمنالغيران أو من الفضاءات المدموسة. و من هذه القصور قصر شننّي و قصر الدويرات. و تتميّز ببعدها الدّفاعي فيصعب اقتحامها و حتى مشاهدتها. و أقدم قصر يعود الى الفترة الوسيطة مع قدوم الهلاليين. و قد اتّخذ سكّان هذه القصور من البربر هضبة الظّهر لممارسة نشاطهم الفلاحيّ. و قد حُوّلت بعض هذه القصور إلى مخازن بعد أن هجرها سكّانها و استولى عليها العرب.

✓ **قرية شننّي:**

تبعد قرية شننّي حوالي ١٨كم غرب مدينة تطاوين و يقع الوصول إليها عبر مسالك و طرقات وعرة تتخلّل الجبال. موقعها استراتيجيّ بما أنّها تطل على السهول(**الصورة ١**). وهي معروفة بقصّة النّيام السّبعة أوكما يطلق عليها أهل المنطقة "بالرّقود السّبعة". في أعالي الجبل يتراءى بعض من القصرالّذي اتّخذ نفس لون الطّبيعة القاسية و بجانبه المسجد الّذي وُشّح باللّون الأبيض النّاصع. و سكّان شننّي هم من بربر زناتة. و تمتدّ هذه القبيلة منذ العهد الرّوماني من سهول جنوب طرابلس إلى سلسلة جبال عمور الجزائريّة. مع مجيء الهلاليين، التجأ سكّان شننّي إلى القصر الّذي بُني في ٥٩٠ هجري الموافقللقرن الثاني عشر ميلادي[٦]. وقد استفادت شننّي من حماية القبائل العربيّة مثل أولاد دبّاب، أولاد يعقوب و الودارنة.

[6]KHATALLI, H, SGHAIER, M, SANDRON, F, loc-cit; ZAIED,A , *op-cit*, p. 48.

اليوم هُدّمت الكثير من غرف قصر شننّي الذي يطلّ شامخا على القرية و على الأراضي الفلاحيّة و بقيت بعض الغرف التي تنبئ على استخدامات هذا القصر. فنجد آثارا لبقع الزّيت و جِرارا مكسّرة و كثيرا من الرّموزو النّقائش التي تُحلّي أسقف هذه الغرف.

تبدو شننّي منتصبة في قمم الجبال رغم الخراب الّذي يبدو جليّا و رغم أنها هُجرت من السّكان الّذين اختاروا العيش في السّهول، فهي تبدو كالقرية المتحف بقصرها و مسجدها و حتى تشعّباتها الّتي تلوح كالمتاهة.

- ✓ **قرية الدويرات:**

تبعد الدويرات على تطاوين حوالي ٩ كم. و هذه القرية الّتي يقع الوصول إليها عبر طريق جبليّةمن أهم القرى البربريّة و تحيط بها الجبال من كلّ جهة مما يجعل الوصول إليها صعبا. و تمتدّهذه القرية على ثلاث كيلومترات، في الأعلى توجد أطلال قلعة تُخبر على الدور الدّفاعي الذي لعبته عبر الزمن. ثمّ تنتظم إلى أسفل بعض الكهوف التي حفرت في الجبل–الغيران– و أمام كل كهف قصر صغير. كما عرفت هذه القرية بمسجدها الصّغيرذي المنارة ناصعة البياضو الّذي يقع على الطريق المؤدّي إلى تطاوين.و قرية الدويرات تختزل من سبعة إلى ثمانية قُرون من التّاريخ. فيرجع أصل السّكان إلى أحد المرابطين من المغرب الذي استقر في هذه المنطقة و أقام علاقات مع القرى المجاورة كشننّي.

يتكوّن القصر القلعة الّذي يهيمن على القرية من وحدتين أساسيتين. تقع الوحدة الأولى في قمّة الجبل و تتكوّن من فناء صغير شبه دائري تنتظم حوله ثلاث و أحيانا أربع طوابق من الغرف سقّفت بأقبية. و هي ما زالت تقريبا محافظة على شكلها الاول. أمّا الوحدة الثانية فهي تتموقع في مستوى تحتيّ وهي شبه مهدّمة نتيجة للقصف وقت الاستعمار.

ب. **القصور الجبليّة**وهي مقامة علىقممالجبالالقديمةغير العاليةو الوصول إليها أيسر من القصور الأولى. و من هذه القصورقصرالقديمو قصرالعواديدوبنيبركة.

- ✓ **قرية غمراسن**

هي قرية بربريّة.كان لغمراسن (و تعني سيد القوم) دورا هامّا فكانت تضمّ القادمين من كنفدرالية ورغمّة[٧]. و لهذه القرية ضاربة في أعماق التّاريخكما تدلّ على ذلك الحفريّات والنقوش التي وجدت في عدد من المواقع والّتي أظهرت أشكالا ديناصورية ومساكن بربريّة وعيّنات من المتحجّرات والمعدات القديمة.تتواجد هذه الآثار مثل رؤوس سهام وبعض الأدوات الحجريّة المتنوعّة حول محطة "تيارات" وفي عمق الصحراء[٨].

---

[٧] ورغمّة هي اتحاد قبائل بربرية في الجنوب التونسي.

[٨] http://www.alchourouk.com/166650/684/1/مكان-و-زمان:غمراسن:مدينة-بربرية-وتاريخها-يعود-الى-عهد-الديناصورات

و قد أقام المؤرخ التّيجاني فيها حوالي أربعة أشهر و قد قدّم العديد من المعطيات الطبيعيّة و السكانيّة و حتى العمرانيّة[٩].

تتكون غمراسن اليوم إلى قسمين: غمراسن البلاد و غمراسن حدادة. و سكّان الحدادة بربر استعربوا انفصلوا عن بربر حمدون و بنوا لأنفسهم قصرا يسمّى قصر حدادة الذي حول مؤخرا الى نزل يعدّ ٣٨٠ غرفة.

اليوم تطلّ أطلال القلعة القديمة و التّي تنتصب في أعلى الهضبة و إلى جانبها مقام سيدي ابن عرفة والّذي يعتبر منفذا لتأريخ هذه المنطقة من كنفدراليّة ورغمّة. كما أن الغيران التي حفرت في أعماق المرتفعات و القصور الصغيرة قد هُجرت.

- ✓ **قصر أولاد سلطان:**

يبعد هذا القصر حوالي ٢٠كم على مدينة تطاوين و يقع على قمة جبل أبيض. وهو من أهم القصور الجبلية الّذي ما زال محافظا على طابعها المعماري.أُسّس هذا القصر عام ١٠٦٦هجريو يتكون من ساحتين الساحة الأولى تعود إلى القرن الخامس عشر بينما الساحة الثّانية تعود إلى القرن التّاسع عشر[١٠].

تحيط بهما ٤٤٠ غرفة مبنيّة على أربعة طوابق ويستعمل القصر في الانشطة الثقافية وخاصة المهرجانات التي تنتظم في فصل الرّبيعكمهرجان القصور ، كما يوظف صحنه كفضاء ترفيهي.و قدشهد القصرتصوير بعض المسلسلات و الأفلام منها حرب النجوم(**الصورة ٢**).

ت. **القصور السهلية أو السفحية** وهي حديثة البناء (أقل من مائة سنة) وتتشكّل في مجموعات من القصور على ذمّة قبائل متعدّدة من أشهرها : قصر الفرش، قصر أولاد دبّاب، قصور الجليدات. وهذه القصور السّهلية ميّزت الفترة الحديثة،فقد أخذت مكان القصور القلاع و القصور الجبليّة الذي يصعب الوصول إليها. وتزامن ظهور هذا النّوع مع الفترة الاستعمارية. و تتميّز هذه القصور بمقاييسها المتواضعة وارتفاعها الّذي لا يتجاوز في أغلب الأحيان الطّابق الواحد. و هناك نوعان من القصور السّهلية: القصور المنفردة و القصور المتجاورة.

- ✓ **قصور مدنين:**وهي من القصور المتجاورة.تتوسّط مدنين سهل جفارةوتعدّ العديد من القصور المتجاورة و تعود إلى القرن السابع عشر. و تعود أسطورة التّأسيس إلى الولي الصّالح سيدي علي بن عبيد القادم من ليبيا الذي استقرّ في قصر مدنين بعد أن مرّ بسيدي مخلوف. و كانت هذه القصور مخزنا لمؤن ورغمّة.

و تعدّ هذه القصور المتجاورة خمسة و عشرون قصرا و فناءافي سنة ١٩٣٠ تفتح على بعضها و ستّة آلاف غرفة للخزن[١١]. و تلعب هذه القصور دورا اجتماعيّا و اقتصاديّا هامّا في المدينة.

---

[٩] " وغمراسن إسم لناحية من الجبل المتصل الذي أصله جبل درن بالمغرب وهو الجبل الاعظم ومسافة غمراسن تحتوي على قلاع كثيرة أشهرها قلعة نفيق وقلعة حمدون...وهم أغير خلق الله على الضيف وأكرمهم له فإذا حل الغريب لديهم وإستند إليهم جعلوه من رؤسائهم وانزلوه فوق رؤوسهم وحكموه في انفسهم ولديهم الامن الذي لم يُسمع بمثله في بقعة من بقاع الأرض."التيجاني، أبو عبد الله بن محمّد بن أحمد، رحلة التيجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهّاب، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١، ص ١٦٥.

[10] ANDRE, L, *Tunisie du Sud: Ksars et villages de Crêtes*, CNRPS, 1975, 107.

[11] ABDESMAD, Z, *le monde des ksours du sud tunisien,* CPU, 2006, p.٩٣

- ✓ **قصر أولاد دبّاب:** وهو من القصور المنفردة يقع على الطريق المؤدّية إلى رمادة، و يتكوّن من وحدتين تشهدان على تطوّر هذا القصرو قد أضيفت غرف في الفناء الدّاخلي للقصر ممّا يدلّ على النّموّ الفلاحيّ و الدّيموغرافي لهذه القبيلة و حاجة القبيلة إلى غرف إضافية لتخزين المحاصيل الفلاحيّة.

صورة1 منظر فوقي من قصر شنني

صورة ٢: قصر أولاد سلطان

و أولاد دبّاب من القبائل الهلاليّة التي قدمت إلى تونس و كانت تحمي العديد من القبائل البربريّة المحاذية و كانوا أسيادا على كامل المنطقة التي تحيط بقصرهم.

٣) مكوّنات القصر

مهما كان نوع القصر فهو منتظم حسب المكوّنات المعمارية التّالية:المدخل، الفناء، المجاز، الرُّكِّيبَة و المدارج و أخيرا الغرفة. فالقصر يخضع إلى نفس تنظيم البيت الرّوماني القديم أو البيت المتوسّطي حيث أن هذه العمارة تفتح إلى الدّاخل و تنتظم كل مكوّناتها حول الفناء. و هذا النموذج ملائم مع الخصائص الطّبيعية و المناخيّة للمنطقة و كذلك مع العادات و الطّقوس الاجتماعيّة للجهة.

- ✓ **المدخل** : عادة ما يكون للقصر باب واحد. وهو باب خشبيّ من جذوع الزّيتون أو النّخل وهو ذو مصراعين.يتوسّط الواجهة الرئيسيّة المبنيّة من الحجر و التي تكون غالبا مصمتة. يفضي الباب الخارجيّ إلى سقيفة لا تتجاوز أبعاد العرض ٣م. و تعلو السّقيفة غرفة الحارس المكلّف بحماية القصر. و عادة ما يُجهّز الفضاء الداخلي للسّقيفة بدكّانات حجريّة.
- ✓ **الفناء:** تفضي السّقيفة الى الفناء الذي يتخذ أشكالا و أبعادا متفاوتة فيكون مستطيلا، مربّعا أو بيضاوي الشكل. و هو فضاء لتوزيع الغرف و مربض للدّواب التي تأتي محمّلة بالمحاصيل الفلاحيّة. كما يستغل للمبادلات التّجاريّة و الاجتماعات.و في فضاء الفناء يتمّ التّوسّع بإضافة عدد من الغرف إذا دعت الحاجة لذلك.
- ✓ **المجاز:** وهو الممرّ الّذي يوزّع الغرف. و يتفاوت عرض المجاز حسب نوع القصر. فيبلغ عرضه في القلاع أقلّ من مترين و يتّسع في قصور الهضاب فيصل الى ٣ أمتار[١٢]. و ضيق أو اتّساع المجاز يحدّد مدى امتداد الظّل أو انحساره.
- ✓ **المدارج و الركّيبة:** أُدخلت المدارج ضمن المكوّنات المعمارية للقصر في أواخر القرن التاسع عشر و تختلف أبعادها عن المدارج المُصمَّمة من قبل مهندس معماري فارتفاع درجاتها غير منتظم وهي حجريّة و مطليّة بملاط جيري. أمّا الرُكّبية فهي حجر ناتئ عموديا في الجدار يستخدم للصُعود إلى الغرف العليا. كما يعلو أبواب الغرف الفوقية أعمدة خشبية و تسمى "معلاقا" و تُشَدّ إليها الحبال لرفع المواد الفلاحية لتخزينها في الغرف العليا. و توجد أمام كلّ غرفة راحة صغيرة من الحجر. **(الصورة ٣)**
- ✓ **الغرفة:** وهي الفضاء الرئيسيّ للخزن و وحدة القصر الأساسيّة. و تنتظم كخلايا النّحل. و يمكن للقصر الواحد أن يضمّ أنواعا عديدة من الغرف و الّتي تختلف أبعادها و تهيئتها حسب المواد الفلاحيّة المخزونة. فيمكن أن تهيّأ الغرفة بقوسيّتين من الجانبين أو بقوسيّة[١٣] واحدة كما يمكن للغرف أن تهيّأ

---

[١٢] إدارةالتعمير،*دليلخصوصياتعمارةالجنوبالتونسي*، ٢٠٠٣، ص. ١١٩.

[١٣]القوسية هي تجويف معقود في الجدار الدّاخلي للغرفة متفاوتة العمق تستعمل لخزن الجرار. أمّا الخنّابةفهيفضاءيتمتهيئتهفوقالقوسية،يصعبالوصولإليهو يغطىبكمرحجري،وهيغرفةداخلغرفةتستعملفيتخبئةالمواد النفيسةوغاليةالثمنخصوصافيسنواتالجفاف.

بسدّة أو بخنّابة[١٤]. كما أن غرف الطّوابق العليا تتميّز ببساطتها وهي متأخرة البناء. ويتراوح عمق الغرفة بين ٣.٨م و ٨م. و يمكن لغرف الطّابق الواحد أن تتّصل ببعضها حتى تكوّن متاهة يصعب اختراقها أو سرق مدّخراتها. و تفتح في هذه الغرف كوّات صغيرة لتهوئة الغرف و الحفاظ على صحّة الموادّ الغذائيّة المخزونة.

- ✓ **دكّان الحدّاد أو النجّار:** جرت العادة أن يفتح دكّان للحدادة أو النّجارة ملاصقا للقصر و ذلك لتمكين الفلّاحين و مستغلّي القصر من إصلاح معدّاتهم الفلاحية أو بعض أقفال القصر و غير ذلك. و قصر حدادة مثال على ذلك ما زال إلى حد اليوم دكّان الحدّاد.

٤) **المواد الإنشائيّة:**هي مواد محليّة متأتّية من المرتفعات المجاورة ممّا يضفي على هذه العمارة رونقا و طابعا فريدين.

- ✓ **الحجر:**

تُبنى القصور من الأحجار المتراصّة المجلوبة من المناطق القريبة و تكون خالية من اللّيقة. وهي حجارة كلسيّة تستعمل على طبيعتها أو تُحرق لتكون في فترة لاحقة ملاطا لربط هذه الأحجار. تقام الجدران على أرضيّة صخريّة صلبة و ترتبط الأحجار بملاط جيريّ. و كذلك تبنى الأسقف المقبّبة الّتي تغطّي الغرف بأحجار ترابطت بملاط جيريّ. من المكوّنات المعمارية الأخرى الحجريّة، نذكر المدارج السفلية خاصّة و الرّاحة الّتي تقام أمام الغرف العليا و التي ترتكز على تكايا خشبيّة. كما أنّ تبليط الفناء يكون أيضا باستعمال الحجارة المسطّحة.

- ✓ **الخشب:** يُستعمل في بناء القصور خشب النّخيل و خشب الزّيتون.و يستخدمخشبالنخيلفيبناءالسّقوفالمسطّحةوصناعةالأبوابوالسواكف **(الصورة ٤)**. أمّا خشبالزّيتون فيُستخدمكساكفللسّقفالمسطّحللسّقيفةفيالقصورمعالأحجارالمسطّحةأوللإسنادالطبقاتالحجريّةفيالغيران .و يستعملأحيانامعخشبالنّخيللللأسقفالمسطّحة، كذلكفيصناعةقوائمالأبواب معالمساميرالخشبيةالرابطةلألواحخشبالنخيل.كما تصنع أقفالالأبوابأيضا من خشب الزيتون.

- ✓ و يستعمل في البناء **الملاط الجيري** المتأتّيمن حرق الأحجار الكلسيّة و الرّمل المجلوب من الأودية في عمليّة بناء القصور. فيكوّن ملاطا للمناطق المتعرّضة للرطوبة كالأسقف و الدرج. و الجدير بالذكر أنّ هذهالموادّ المحليّةلهاقدرةكبيرةعلىامتصاصالحرارة، فهي توفّرمناخاتداخليةملائمةلعيشالانسان و تساعد على الحفاظ على الموادّ الفلاحيّة أطول مدّة ممكنة كما أنها توفّر كلّ العوامل لتكون مثالا للعمارة المستدامة. مؤخّرا و في إطار عمليّات الصّيانة و التّرميم التي تشهدها هذه القصور أدخلت بعض المواد الإنشائيّة المصنّعة ممّا شوّهها.

---

[١٤] **إدارةالتعمير**،*دليلخصوصياتعمارةالجنوبالتونسي*، ٢٠٠٣، ص.١٣٧.

و قد استعملت في تشييد هذه القصور أدوات بسيطة و بدائيّةالّتي لا تتجاوز المجرفة اليدويّة و المطرقة و المسامير.

الزّخرفة

ينحصر التزويق في أسقف الغرف المقبّبة وعلى أسكف الأبواب الرئيسية. و تتكون عناصر الزّخرفة أساسا من الخطوط المنكسرة، من النّقاط، المثلّثات، الخمسة (اليد)، القدم.... و لها دلالات رمزيّة متعدّدة و توظّفنفس هذه العناصر أيضا في زخرفة الزّرابي الصّوفية، في الوشم، في الحليّ...الخ. و رسم اليد مثلا و على غرار بعض الرّسوم الأخرى لها رمزيّة عميقة في التّصوّرالشّعبيّ. فهذه اليد أو الخمسة ترمز إلى قواعد الإسلام الخمسة لكنّها ترمز خاصّة إلى إبعاد العين الشريرة و الحسد. كما أنّ استعمال النّقاط يرمز، حسب رواية أحد مستخدمي قصر شنّني، إلى كمّية المخزون الفلاحي الذي تملكه كل عائلة تقتسم هذا القصر.**(الصورة ٦)**

و من العناصر الزّخرفية التي تحلّي القباب و الجدران الداخلية للقصور الأشكال الهندسية من معيّنات، دوائر، نجمات ،و بعض الأوراق النّخيلية. و هذا الفن الزخرفي لا يحتوي على عناصر نباتيّة (زهرات، وريدات أو أغصان) و لا يخضع إلى التّناظر و التّكرار كما هو شأن الفنّ العربيّ الإسلاميّ.

II. الحالة الرّاهنة للقصور و تثمينها:

١) الحالة الرّاهنة للقصور

للأسف تكاد منطقة القصور أن تكون مهجورة من قبل سكّانها ودورها يكاد يقتصر على أن يكون وجهة سياحيّة. فيصعب الوصول إلى هذه المعالم التي تقع في قمم المرتفعات. فالمسالك السياحيّة محدودة جدّا و عدم تهيئة الطّرقات التي تؤدّي إليها يجعل من هذه القصور مهجورة و تكاد أن تكون مَقلعا للأحجار للمعمار الجديد.فبعض القصور هُدّمت و أصبحت أطلالا (خرَبا) نتيجة لعدم الاستغلال. **(الصورة ٥)** و قد عُوّضت هذه المعالم ببناءات جديدة لا تمتّ بصلة إلى القصور القديمة.

يبدو أن هذه القصور قد غيرت صبغتها الأولى بعد أن فقدت وظيفتها الأساسيّة. فأصبحت معالم أثرية يزورها السّياح و أضحت مهيّأة لهذا الغرض. لكنّها بقيت مجرّد محطّات يستريح فيها المسافرون لسويعات أو لأيام قليلة قبل الانتقال إلى الواحات في منطقة توزر و نفطة أو إلى جزيرة جربة و جرجيس. و من هذه القصور التي هُيّئت لتكون نزلا قصر حدادة و قصر أولاد دبّاب. كما أن قصر شنّني رغم الحالة المزرية الّتي يعيشها اليوم من تهدّم و اندثار لبعض أجزائه فهو يغري السائح لزيارته لجمال المناظر التي يطلّ عليها و لأنه نموذج معماري لنمط العيش في المرتفعات. و نذكر أن بعض هذه المعالم التاريخية تحتضن المهرجانات الصحراوية. و نذكر على سبيل المثال مهرجان ورغمّة للتّراث الشّعبي الذي تقام فعاليّاته قصر مدنين.

و ربّما هجرت هذه القصور لتغيّر العادات و التّقاليد و المحليّة. فالوظيفة الرئيسية لهذه القصور (الخزن) قد امّحت و اندثرت بمفعول الزّمن و تطوّر الحياة. و نتيجة لهذا التطور و قلّة الموارد الفلاحية ، فقد نزح كثير من متساكني الجهة الى تونس العاصمة و المدن السّاحلية كما هاجر العديد منهم للبلدان الأوروبيّة

مخلّفين وراءهم إرثا معماريا و تراثا لا ماديّا مُهمّا يكاد أن يندثر. و قد بدأت هجرة القرى القديمة في ستّينات القرن الماضي نحو قرى جديدة منخفضة. و قد أعيد إحياؤها نسبيا في التسعينات عندما هُيّئت بعض القصور لتكون وجهة سياحيّة عند تطوّر قطاع السّياحة الصّحراويّةمثال ذلك شنّني و دويرات.

وتتّسمالقربالجديدةبموقعهاالمنخفضعلىمستوىالجبال(مثلتطاوينالجديدة) فهي بعيدة نسبيا عن الأراضي الفلاحية و الأودية.وهي منطقة مسطحّة نسبيا. وقد حافظت على نفس التّسمية مع إضافة " الجديدة " أو "اللّوطية" و تعني السفلية. كما تتميّز هذه القرى الحديثة بتنظيمهاالعمرانيحسبشبكةطرقات متعامدة،أقيمتفيهامساكنحسبنموذج "الشّركة الوطنيّة العقاريّة للبلاد التونسيّة " SNIT ". مساحة هذه المساكن لاتتجاوز 100 م^{2}للمسكنالواحدمعغرفصغيرةلاتتلاءممعنمطالعيشالمحليّ و خاصة أنّ متساكني هذه المنطقة ما زالوا محتفظينإلى هذا اليومببعض الأنشطة الفلاحيةرغمانشغالهمبالوظائفالعمومية[١٥]. و هذه القرى الجديدة امتدّت عمرانيّا بدون مثال تهيئة بطريقة عشوائية ، مع تباين خصائصها المعماريّة و بدون احترام الموروث المحليّ للجهة و هي معرّضة إلى العديد من الصّعوبات الطبيعيّة كالفيضانات.

و ممّا نتج على هذه القرى الجديدة تباين المشهد الحضري و المعماريّ. فالقرى القديمة تبدو و كأنّها منحوتة من صلب هذه الطبيعة الجبليّة . فتتّخذ نفس الألوان و تتماهى مع تضاريس هذه المنطقة. فكانت نموذجا من العمارة المستدامة التقليدية التي تراعي في ذلك جميع المعطيات الطبيعية و الاجتماعية و الاقتصادية. أمّا القرى الجديدة فقد واكبت تطوّر الحياة العصريّة و تضمّنت نماذج معمارية لا تمتّ بأيّة صلة إلى القرى القديمة. فهي لم تراع نمط عيش السّكان وقد استعملت العديد من مواد البناء المصنّعة كالياجور و الاسمنت المسلّح فكانت مختلفة جدّا عن الأولى. وقد تفطّن متساكني هذه المساكن الحديثة في فترة لاحقة إلى أنّ هذه الأخيرة لا تستجيب إلى نمط الحياة في الجهة فبنوا إلى جانب الواجهة العصرية للمسكن حوشا و فناءا داخليا و غرفا للخزن.

لقد تمّ التخلّي عن الفضاءات التقليديّة دون تمحّص أو وعي بخطورة ذلك. إذ أنّ الانزلاقات و التّشويهات المعماريّة الّتي لحقت هذه المنطقة كانت جرّاء هذا التخلي و اللجوء إلى نماذج معمارية لا تتوافق مع طبيعة هذا المكان. كما فُقدت اليد العاملة التّقليديّة الّتي تتقن هذا البناء التقليديّ المحليّ.

و من المشاكل التّي تعاني منها هذه المعالم الأثرية تعدّد الورثة الّذي يملكون هذه القصور،و ممّا يصعب عملية صيانتها و ترميمها و خاصّة أنّ عددا كبيرا من مالكي هذه المعالم ليسوا من المقيمين في هذه المنطقة و ليست لهم مصلحة مباشرة في الحفاظ على هذه الفضاءات.

من العوامل التي جعلت أيضا أن هذا التراث المعماريّ يفقد حيويّته و لا ينخرط في الحياة العصريّة الّتي اجتاحت المنطقة منذ الفترة الاستعماريّة (أواخر القرن التّاسع عشر و بداية القرن العشرين) أن البعض من المهتمّين بهذا التراث و المسؤولين يسعون إلى تقديسه و تحنيطه دون النهوض به و تحديثه فبقي مجرّد أحجار

---

[١٥] إدارةالتعمير،*دليلخصوصياتعمارةالجنوبالتونسي*، ٢٠٠٣، ص. ١٩٧.

متراصّة تنتظر مآلها إلى الانهيار و الاندثار. و لا ننفي نفيا قطعيا وجود بعض الأمثلة المعمارية التي مازجت بين القديم و الجديد فكانت صورة لاحترام التقاليد المعمارية و المحلية دون التغاضي عن التّطوّرات العصريّة الّتي شهدتها الجهة معماريا و عمرانيا. و مثال ذلك نزل "سانقو" الذي بُني في أحضان هذه الطّبيعة الجبليّة و بموادّ محليّة.

٢) تثمين هذه المعالم

كيف السبيل إلى تثمين هذا التّراث المعماريّ الضّارب في الزمن و استغلاله دون تشويه؟

لا ننفي أنّ السلط الوطنية المتمثل في المعهد الوطني للتراث و الجمعيات المحليّة كجمعيات صيانة المدينة تحرص على المحافظة على هذا الإرث المحليّ للجهة لكن كلّ هذه المجهودات و المساعي تبقى غير كافية و ليست منسّقة. فقد تدخّل المعهد الوطني للتراث لتهيئة و إصلاح بعض القصور لكن هذه التدخّلات ظلّت منقوصة مع نقص الدعم المادي و انعدامه أحيانا و عدم تدخل الإدارات التي لها علاقة بهذه القصور كوزارة السياحة و وزارة التجهيز. نذكر من مثال ذلك قصر الدويرات.

للأسف العديد من هذه الأعمال لإصلاح هذه القصور و تهيئتها لا تراعي الخاصيات المعمارية الأولى لهذه المعالم و تم إدخال مواد بناء جديدة في عملية الترميم و الصيانة و الترميم. و هذه المواد الإنشائية لا تتماشى مع ما هو موجود و هو تشويه لهذه العمارة المستدامة. فمن الواجب إذا إحياء التقنيات البنائية القديمة التي شيدت بها هذه القصور و تشريك متساكني هذه المنطقة في عملية التّرميم لدرايتهم بتقنياتها.

و يمكن أن يكون النّشاط السّياحي حلّا للحفاظ على ديمومة هذه المعالم الأثريّة من دون المسّ من عمارتها و هيكلتها الأولى.

صورة3 مدارج، ركّيبة و معلاق بقصر أولاد سلطان

صورة ٤ استعمال الخشب في السقف المسطّح

صورة ٥ غرفة في قصر شنني

صورة ٦ نماذج من الزخرفة الداخلية

إذا و لتفادي انهيار هذا الموروث المعماري و لتثمينه يمكن أن:

- ✓ تصنّف هذه القصور و خاصّة قصور القلاع في مثال الصيانة و الإحياء PSMV مثل الدويرات شننّي و قرماسة. و يمكن أيضا أن تكلّف فريق متعدد الاختصاصات لإعداد خريطة جهوية أين يحدد موقع ١٥٠ قصرا.
- ✓ تدرَّس هذه المعالم التاريخية و تحدّد خصائصها التاريخية ، الجغرافية و المعمارية.
- ✓ تصنّف هذه المعالم كمعالم تاريخيّة والسّعي إلى تصنيفها تراث عالمي ضمن قائمة اليونسكو، و هناك فعلا مجهودات من الجهات المسؤولة على ذلك لتصنيف هذه المعالم.
- ✓ تشغل هذه القصور وظائف أخرى ما دامت وظيفتها الأولى (الخزن) تكاد تندثر بتغيّر نمط العيش. وهي الآن مجرّد محطّات وقتيّة للسّيّاح قبل المرور للمدن السّياحية المجاورة. و بالتّالي يجب قبل كل شيء تهيئة المسالك و الطّرقات التي تؤدّي إلى هذه القصور و خاصّة القصور القلاع.
- ✓ تحدّد العراقيل الإدارية، المادية أو القانونيّة التي تمنع ترميم و إعادة تهيئة القصور.
- ✓ تحدّد هل يوجد هياكل مختصّة لصيانة هذه القصور على غرار جمعيّة صيانة المدينة و أن تكوّن فريق مختصّ متكوّن من آثاريين و معماريين و مؤرّخين و تشجيع المغرمين و المهتمّين بهذا التّراث المعماريّلصيانة هذه المعالم و يجب تفادي الأخطاء السابقة لعمليّة التّرميم.
- ✓ تستعمل المواد الإنشائيّة المحليّة و خاصّة الأحجار و الطّلاء الجيري في التّعمير و الابتعاد عن الموادّ المصنّعة كالياجور و الاسمنت المسلّح و الطّلاء الملوّن التي تشوّه هذه المنطقة.

الخاتمة

تزخر ولاية تطاوين بعديد من الشّواهد المعماريّة التي تُنبئنا على تاريخ مئات السّنين. فتعدّدت أنماط العمارة من عمارة في أعالي المرتفعات إلى أخرى سهليّة على أراضي منبسطة. و قد سكن هذه المناطق الأمازيغ أي السكّان الأصليونو العرب. ولا يمكننا حقيقة الفصل بين هاذين الجنسين بما أن هناك قبائل بربريّة تعرّبت و قبائل عربيّة قد استحوذت على المناطق الجبليّة.

و هذه القصور، موضوع دراستنا، نموذج من العمارة المحليّة التّقليديّة الّتي تتماهى مع الطّبيعة الجبليّة التي تنبثق منها. فهي قرى بنيت بواسطة أحجارها و راعت في ذلك الخصائص المناخيّة و المعيشيّة للمنطقة فكانت عمارة مستدامة بامتياز استطاعت أن تحافظ على المنتوجات الفلاحيّة لفترة طويلة و أن توفّق بين وظيفتها وجماليّتها المعماريّة. و قد أثبتت هذه العمارة نجاعتها منذ عصور ما قبل الميلاد فنذكر على سبيل المثال برج بابل الّذي يعود إلى القرن السّابع ما قبل الميلاد أو عمارة بلاد اليمن الّتي ما زالت شامخة حتّى السّاعة. و لهذا البناء استخدمت تقنيّات و أدوات بسيطة.

لكن هذه القصور ظلّت محنّطة حتّى أنّها تكاد أن تصير أطلالا و تندثر. فهي لم تواكب تطوّر الحياة العصرية التي اتجّهت إلى المواد الإنشائية العصرية و كان ذلك دون وعي و دون التفكير في عواقب هذا الاتّجاه الذّي أثبت عدم تلاؤمه مع الخصائص البيئية و الاجتماعيةوالاقتصادية. فنموذج البناء الذي يفتح في الدّاخل على الفناء والجدران الخارجيّة المصمتة و استعمال الأحجار و الملاط الجيري تضفي مناخات داخلية ملائمة على عكس الياجور الأحمر و الإسمنت المسلّح و الفتحات الكبيرة الّتي شوّهت هذه المنطقة.

ونحننوافق المهندس المعماري حسن فتحي المهندس المصريّ صاحب مشروع القرنة الجديدةفي رؤيته أنّه لا يمكن ان يُشيَّدبيت شرقيّ في أوروبّا أو بيت على النموذج الغربيّ في البلدان العربيّة و ذلك لعدم توافق جميع المعطيات. فيبدو كل من المثالين مُسقطا في البيئة الجديدة.

فكيف يمكن لهذه العمارة أن تواكب تطوّرات الحياة العصريّة و أن تخرج من جمودها السّلبي دون التّغاضي عن الخصائص الطّبيعية، المعماريّة، الاجتماعيّة، الثقافية و الاقتصاديّة للمنطقة؟ و ماهي الآليات الّتي يمكن تبنّيها للنّهوض بها؟

المصادر و المراجع:

١) التيجاني، عبد الله بن أحمد،*رحلة التيجاني: تونس طرابلس، ٧٠٦هـ-٧٠٨هـ*، تحقيق حسن حسني عبد الوهّاب، ١٩٨١.

٢) **إدارةالتعمير**،*دليلخصوصياتعمارةالجنوبالتونسي*، ٢٠٠٣.

3) AMMAR, L, *Histoire de l'architecture en Tunisie*, CPU, 2010.

4) BEN OUEZDOU, H., *Découvrir la Tunisie du Sud. De Matmata à Tataouine : ksour, jessour et troglodytes*, Tunis, 2001.

5) LOUIS, A., *Tunisie du sud, ksars et villages de crêtes*. Paris : C.N.R.S , 1975.

6) LOUIS, A. , *« Douiret : Étrange Cité Berbère »*. Tunis, STD, 1975.

7) Zaied A., *Le monde des ksour au sud tunisien*, Tunis, Centre de publication universitaire, 2006.

8) KHATALLI, H, SGHAIER, M,SANDRON, F, « Le village berbère de Chenini (Sud-est tunisien) : richesse d'un patrimoine fragilisé », *in Revue des Régions Arides n° 38(3/2015) en ligne*..http://horizon.documentation.ird.fr/exl-doc/pleins_textes/divers17-02/010069128.pdf

9) LAROUSSI K., Le Gsar : vestige de temps nomades. Revue des Régions Arides(Numéro spécial)-Actes de l' atelier« Diversité du patrimoine culturel et naturel dansle Sud-est tunisien : problématique de la conservation/valorisation, p 47-97.https://www.academia.edu/25964249/Le_Gasr_vestige_des_temps_nomades.

فهرس الصور:

صورة1 منظرفوقيمنقصرشنني..... ٨
صورة ٢: قصرأولادسلطان ٨
صورة3 مدارج، ركّيبةومعلاقبقصرأولادسلطان..... ١٤
صورة ٤استعمالالخشبفيالسقفالمسطّح ١٤
صورة ٥غرفةفيقصرشنني ١٥
صورة ٦نماذجمنالزخرفةالداخلية ١٥

© كلّ الصّور ملك للباحثة